

**طاعون عمواس****١٧هـ / ٦٣٨م**

رمزي إبراهيم عبد الله  
مدرس معهد إعداد المعلمين - نينوى

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ****ملخص البحث**

تناول البحث دراسة عن طاعون عمواس الذي ظهر في فلسطين سنة ١٧هـ / ٦٣٨م ثم إنتشر منها في بلاد الشام والعراق . وبدأ البحث باعطاء تعريف ( الطاعون) لغةً واصطلاحاً . كما تطرق إلى ذكر أحاديث الرسول (ﷺ) التي تتعلق بالطاعون، والتي ظهر من خلالها طرق الوقاية من هذا المرض وخاصة ما يتعلق منها بمفهوم الحجر الصحي، ذلك المفهوم الذي أشار إليه الرسول الكريم في أحاديث صحيحة، وبذلك يعتبر صلى الله عليه وسلم أول من وضع أسس ومبادئ هذا الإسلوب الوقائي في معالجة الأمراض الوبائية على مستوى الحياة البشرية.

ثم تناول البحث بالتفصيل طاعون عمواس، وما أدى إليه من فتك بحياة عدد كبير من الصحابة والقادة البارزين.

وقد نتج عن ذلك أزمات اقتصادية وعسكرية إستطاع الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بحكمته الإدارية وحنكته السياسية أن يواجه تلك المواقف العصيبة في حياة الأمة الإسلامية ووضع الحلول الصحيحة والمناسبة لها.

ولم يغفل البحث استخدام عدد من المصادر والمراجع ذات الصلة بالموضوع .

## المقدمة

لقد تعرضت الدولة العربية الإسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لأزمات وإبتلاءات عديدة وهذه سنة الله عز وجل جارية في الأمم والشعوب والمجتمعات والدول والأمة الإسلامية واحدة من هذه الأمم، وأعظم وأشد هذه الأزمات والإبتلاءات في عهد عمر (رضي الله عنه) كانت في أخريات السنة السابعة عشرة للهجرة وطيلة السنة التي تلتها تمثلت بهولين عظيمين. كان الأول المجاعة التي إنتشرت في أرجاء الدولة من أقصى شمالها إلى أقصى الجنوب، ودامت تسعة أشهر كاملة أهلكت الزرع والضرع والحرث والنسل، وعانى فيها الناس الكثير من الجهد والبلاء، وسمي ذلك العام (عام الرمادة) وأما الهول الثاني فهو طاعون عمواس وهو موضوع بحثنا والذي إبتدأ بفلسطين ثم إمتد إلى بلاد الشام والعراق مما أدى إلى هلاك ألاف من المسلمين البارزين.

وستتناول في هذا البحث بالدراسة لطاعون عمواس وكيف تعامل الخليفة الفاروق (رضي الله عنه) مع هذه المحنة وهذا البلاء للخروج بالإمة من ذلك إلى بر الأمان.

## أولاً / تعريف الطاعون لغة وإصطلاحاً

الطاعون لغة: داء معروف، والجمع طواعين. وطعن الرجل، فهو مطعون وطعين: اصابه الطاعون وفي الحديث النبوي الشريف: "فناء أمتي بالطعن والطاعون"، فالطعن: القتل بالرمح، والطاعون: المرض العام والوباء الذي يفسد الهواء فتفسد بفساده الأمزجة والأبدان، وأراد عليه الصلاة والسلام أن الغالب على فناء الأمة بالفتن التي يكثر فيها سفك الدماء وبالوباء<sup>(١)</sup>.

أما تعريف الطاعون إصطلاحاً فقد كان الأطباء القدماء يطلقون إسم الطاعون على كل ورم ردي، خطير وقتال ينتج عنه إلتهاب شديد الألم، ويصح ما حوله في الغالب أسود أو أخضر أو أكمد، ويتول أمره إلى تقرح سريع، ويحدث على الأكثر في ثلاثة مواضع: في الإبط، وخلف الإذن، والأرنبة. ويرى الأطباء، أن الخراج إذا وقع في اللحوم الرخوة، وخلف الإذن والأرنبة، وكان من جنس فاسد، سمي طاعوناً، ويسببه دم ردي يميل إلى العفونة والفساد يتحول إلى جوهر سُمِّي، يفسد العضو الذي يصيبه ويغير ما يليه، وربما يخرج منه دمماً وصديداً، ويؤدي إلى رداءة في عمل القلب، فيحدث للمصاب القيء والخفقان والإغماء. وإن كان لفظ الطاعون

يطلق عامة على كل ورم يؤدي إلى رداءة في كيفية عمل القلب فيصير قتالاً، ولكن يختص به الورم الذي يحصل في اللحم الغددي، لأنه لرداءته لا تقبله إلا الأعضاء الأكثر ضعفاً بطبعها. وأردئ الطاعون ما كان في الإبط وخلف الإذن لقربهما من منطقة الرأس، أما أسلمه من حيث اللون فالأحمر ثم الأصفر. أما الأسود فلا يكاد يفلت منه أحد<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً / الطاعون في الطب النبوي:

لا بد لنا ان نشير هنا الى ان هذا الوباء قد حلّ في الاقوام السابقة لظهور الاسلام ، فأشار رسولنا الكريم الى ذلك في احاديث صحيحة سنعرج عليها . كما اننا نجد ذلك قد ذكر ايضاً في العهد القديم ، حيث تعرضت ارض مصر على عهد نبي الله موسى (عليه السلام) وفرعون لمثل هذا الوباء الذي سلطه الله تعالى على طائفة من بني اسرائيل ففتك فيهم وفي مواشيهم فتكاً ذريعاً.<sup>(٣)</sup> ويعتبر الطاعون واحداً من أخطر الأمراض التي كانت تتعرض لها بلاد العرب. لذلك كان من الطبيعي أن يرد في أحاديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ذكراً للطاعون. فقد جاء في صحيح البخاري كتاب الطب:

### باب ما يذكر في الطاعون.

حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة قال أخبرني حبيب بن أبي ثابت قال سمعت إبراهيم ابن سعد قال سمعت أسامة بن زيد يحدث سعداً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها"<sup>(٤)</sup>.

حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن نعيم المجرم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يدخل المدينة المسيح ولا الطاعون))<sup>(٥)</sup>.

حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا عاصم حدثني حفصة بنت سيرين قالت قال لي أنس بن مالك رضي الله عنه: يحيى بم مات؟ قلت من الطاعون، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الطاعون شهادة لكل مسلم"<sup>(٦)</sup>.

حدثني أبو عاصم عن مالك عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "المبطون شهيد، والمطعون شهيد"<sup>(٧)</sup>.

باب أجر الصابر في الطاعون.

حدثنا إسحاق اخبرنا حبان حدثنا داؤد بن أبي الفرات حدثنا عبد الله بن بريدة عن يحيى ابن يعمر: عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها أخبرته أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون، فأخبرها نبي الله صلى الله عليه وسلم أنه: ((كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتبه الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد))<sup>(٨)</sup>.

وجاء في صحيح مسلم، كتاب السلام:

باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها

حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب وقتيبة بن سعيد قالوا: أخبرنا المغيرة ، عن ابن النضر، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الطاعون آية الرجز إبتلى الله عز وجل به ناساً من عباده فإذا سمعتم به فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تفروا منها))<sup>(٩)</sup>.

باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة:

حدثني ابو الطاهر وحرمله بن يحيى واللفظ لأبي الطاهر قالوا: أخبرنا ابن وهب: أخبرني يونس قال ابن شهاب: حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا عدوى ولا صفر ولا هامة))، فقال إعرابي: يا رسول الله، فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيجيء البعير الأجرى فيدخل فيها فيجربها كلها؟ قال: "فمن أعدى الأول؟"<sup>(١٠)</sup>.

عن ابن شهاب: إن أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف حدثه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا يُورَدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحِّ))<sup>(١١)</sup>.

## ثالثاً / طرق الوقاية من الطاعون:

## ١- الحجر الصحي:

لقد عرف الإسلام ما يعرف اليوم بالحجر الصحي قبل أن تعرفه أوروبا والعالم المتحضر ومارسه المسلمون قبل حقبة من الزمن وذلك بفضل هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم فقد بين في عدد من الأحاديث أسس ومبادئ الحجر الصحي بأفصح بيان و أوضح صورة فمنع دخول الناس إلى البلدة المصابة بالطاعون، وكذلك منع سكانها من مغادرتها والخروج منها، وتعتبر هذه أول إشارة منه صلى الله عليه وسلم إلى مفهوم الحجر الصحي في تاريخ الطب الوقائي على مستوى الحياة البشرية .

قال صلى الله عليه وسلم: ((الطاعون رجز، أو عذاب أرسل على بني إسرائيل، أو على من كان قبلكم فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه))<sup>(١٢)</sup>.

فقد أدرك الرسول الكريم أن الإنسان مفطور على حب الحياة وتشبته بها تخليصاً لنفسه، لذلك أكد بقوله ((فلا تخرجوا منها فراراً منه)) أي أجبرهم على البقاء في البلدة الموبوءة وعدم مغادرتها، لأن خروجهم منها سيجعلهم ينقلون المرض إلى المدن والأصهار فيتسع إنتشاره فيصبح وباءً عاماً تصعب السيطرة عليه. فمنع الشخص السليم من الدخول إلى أرض موبوءة قد يكون أمراً مفهوماً ومنطقياً ولا يحتاج إلى معرفة دقيقة بالطب لأن في ذلك حفاظاً عليه من الإصابة بالمرض، ولكن منع السكان في المدينة المصابة بالوباء والأصحاء منهم خاصة من الخروج، أمر صعب الفهم والقبول ويحتاج إلى معرفة وإطلاع واسع في العلوم الطبية، فالمنطق والعقل يشيران إلى ضرورة فرار الشخص السليم من البلدة الموبوءة إلى الأرض السليمة حتى لا يصاب بالوباء.

ويؤكد لنا الطب الحديث اليوم أن الشخص السليم الموجود في منطقة موبوءة قد يكون حاملاً للميكروب من غير أن تظهر عليه أعراض المرض، إضافة إلى ذلك فإنه ليس كل من يدخل في جسمه الميكروب يمرض!<sup>(١٣)</sup>.

وقد يكون الميكروب لدى المصاب لازال في طور الحضانة وهي الفترة التي تسبق ظهور أعراض المرض على الشخص المصاب، وخلال هذه الفترة يكون إنقسام الميكروب وتكاثره على أشده، ورغم ذلك لا يبدو على المصاب أنه يعاني من المرض<sup>(١٤)</sup>. فيكون هذا الشخص سبباً رئيسياً لنقل الأمراض إلى غيره من الأصحاء.

وهناك حكمة في النهي عن الخروج فراراً من الطاعون هي إضاعة مصلحة العاجز عن الخروج بسبب إصابته، لفقد من يتعهده حياً أو ميتاً، ولو كان الخروج مشروعاً لخروج الأقوياء فكان في ذلك كسرٌ لقلوب الضعفاء، كما أن تواعد الفار من الزحف فيه حكمة لما يتضمنه الفرار من كسر قلب من لم يفر وإدخال الرعب في نفسه بخذلانه.

ولذا جاء هدي النبي صلى الله عليه وسلم وتعليماته في منع أهل البلدة المصابة من أن يخرجوا منها فراراً من الوباء تشريعاً رائعاً ومعجزة علمية تجلت حقيقتها اليوم وبعد مضي أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان، ولذلك نجد أن المنع كان شديداً وصيغته مخيفة ومرعبة، حيث إعتبر صلى الله عليه وسلم ذلك كالفرار من الزحف الذي يعتبر من كبائر الذنوب.

قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي يرويه جابر عن الإمام أحمد: ((الفرار من الطاعون كالفرار من الزحف...))<sup>(١٥)</sup>.

أما من يصبر ولم يخرج من البلدة التي حل فيها الوباء ويموت بهذا المرض فيكون شهيداً أو أن أجره كأجر الشهيد، قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي ترويه عائشة رضي الله عنها عندما سألته عن الطاعون فأخبرها أنه "كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتبه الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد"<sup>(١٦)</sup>.

وقال صلى الله عليه وسلم: ((الطاعون شهادة لكل مسلم))<sup>(١٧)</sup>

ويوضح ابن القيم (ت ٧٥١هـ / ١٣٥٠م) هذا الأمر بقوله: ((وبالجملة ففي النهي عن الدخول في أرضه [أي الطاعون] الأمر بالحذر والحماية والنهي عن التعرض لأسباب التلف، وفي النهي عن الفرار منه الأمر بالتوكل والتسليم والتفويض: فالأول: تأديب وتعليم، والثاني: تفويض وتسليم))<sup>(١٨)</sup>.

## (٢) العزل:-

لقد أوضحت لنا أحاديث الرسول الكريم محمد (ﷺ) أهم الأساليب التي يجب إتباعها عند إصابة شخص بمرض معدٍ فتاك حيث أرشدنا صلى الله عليه وسلم إلى ضرورة عزل المصاب عن غيره من الأشخاص الأصحاء وعدم إختلاطه بهم لئتم حصر المرض وعدم إنتشاره، فقال صلى الله عليه وسلم: ((لا يُورِدُ<sup>(٢١)</sup> مُمْرَضٌ عَلَى مُصِحِّ))<sup>(٢٠)</sup>. أي لا يدخل المريض على الأصحاء فيمرض. كما يجب على الأصحاء أيضاً أن لا يخالطوا المصاب، فقد قال صلى الله عليه وسلم: ((.فإنَّ من القرف<sup>(٢١)</sup> التلف<sup>(٢٢)</sup>))<sup>(٢٣)</sup>.

وقد أورد الإمام مسلم في صحيحه، أن وفداً من ثقيف جاء ليباع الرسول صلى الله عليه وسلم وكان فيهم رجلاً مصاب بمرض الجذام فنراه صلى الله عليه وسلم لا يدخله في مجلسه ولا يصفحه ويكتفي بأن يرسل إليه من يبلغه قوله: ((إنا قد بايعناك فأرجع))<sup>(٢٤)</sup>.

## رابعاً/ طاعون عمواس:

لم نجد في المصادر التاريخية أي إشارة إلى تعرض الجزيرة العربية إلى أي من الأمراض الفتاكة كوباء الطاعون طيلة القرنين الأول والثاني الهجريين وربما يرجع ذلك إلى الطبيعة المناخية للجزيرة العربية<sup>(٢٥)</sup>.

أما باقي الأمصار العربية كالشام وفلسطين والعراق فقد تعرضت لمثل هذه الأمراض والأوبئة، ولكن يمكن القول بأن المعلومات التي وردت بهذا الخصوص مقتضبة ويسودها الخلط والإرتباك أحياناً مما يجعلنا لا نستطيع أن نحدد بدقة الأزمنة التي وقعت فيها هذه الأمراض والأوبئة، ولا إن نقف على آثارها الإقتصادية والإجتماعية على البلاد والعباد.

أما عن أول طاعون فقد كان في العراق سنة ٦٢٧هـ/ ٦٢٧م ظهر في المدائن على عهد شيرويه بن كسرى، الذي راح ضحية بهذا الوباء<sup>(٢٦)</sup>.

وكان لذلك أثراً سلبياً على أوضاع العراق الإقتصادية والإجتماعية قبيل تحريره من قبل المسلمين. وبخصوص طاعون (عمواس) فهو نسبةً الى مدينة صغيرة يقال لها عمواس تقع بين القدس والرملة، اول ما ظهر الداء فيها فنسب اليها.<sup>(٢٧)</sup> وكان ذلك في سنة ١٧هـ/ ٦٣٨م

حيث خرج الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعه المهاجرين والأنصار لغرض تحرير بلاد الشام حتى نزل بسرخ<sup>(٢٨)</sup> فلقبه أمراء الجند: أبو عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن أبي سفيان، فأخبروه بأن الأرض سقيمة، فجمع المهاجرين الأولين لإستشارتهم في الأمر، أيتابع السير في بلاد الشام على ما فيها من الوباء، أم يرجع قافلاً إلى المدينة؟ فإختلفت الآراء، فمنهم القائل: لقد خرجت لأمر تريد فيه وجه الله وما عنده ولا نرى أن يصدك عن ذلك بلاء عرض لك، ومنهم القائل: إن هذا لبلاء وفناء ما نرى أن تقبل عليه، فلما اختلفوا صرفهم، وجمع الأنصار وإستشارهم فسلكوا طريق المهاجرين وقالوا مثل ما قالوا كأنهم سمعوا مقالتهم، فلما اختلفوا عليه صرفهم ثم أمر بجمع مهاجرة الفتوح من قريش فلما اجتمعوا له إستشارهم فلم يختلف إثنان، حيث قالوا جميعاً: إرجع بالناس فإنه بلاء وفناء. وأمر عمر رضي الله عنه أن ينادى في الناس ليعدوا رواحلهم متى أصبحوا فلما أصبحوا اجتمعوا عليه فأخبرهم بعزمه وقراره بالرجوع إلى المدينة<sup>(٢٩)</sup>.

ويبدو لنا أن أبا عبيدة بن الجراح لم يكن حاضراً مشاورات عمر رضي الله عنه وما إنتهى إليه من رأي، فلما علم الأمر قال لعمر معترضاً: "إفراً من قدر الله!. قال نعم فراراً من قدر الله إلى قدر الله"<sup>(٣٠)</sup>.

فدهش الخليفة عمر من هذا الإعتراض وأطرق هنيهة ثم أردف قائلاً: "أرأيت لو أن رجلاً هبط وادياً له عدوتان: إحداهما خصبة والأخرى جدبة، اليس يرعى من رعى الجدبة بقدر الله، ويرعى من رعى الخصبة بقدر الله"<sup>(٣١)</sup>. ثم نظر ملياً إلى أبي عبيدة وقال: "لو غيرك قالها يا أبا عبيدة"<sup>(٣٢)</sup>.

بعد ذلك إختلى عمر بأبي عبيدة للتداول في شؤون الشام ومواجهة ما ظهر فيها من الوباء وإنهما لفي حديثهما إذ قدم عبد الرحمن بن عوف فوجد الناس في جدل وإختلاف فلما سألهم أخبروه بالأمر، فذكر لهم حديث الطاعون الذي سمعه عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو: ((إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا إفراراً منه))<sup>(٣٣)</sup>.

فإطمأن عمر (رضي الله عنه) لهذا الحديث، وحمد الله عز وجل على موافقته لما كان في نفسه ولما كان قد أشار الناس به، وانصرف عائداً إلى المدينة<sup>(٣٤)</sup>. ورجع أمراء الأجناد ومن معهم إلى أعمالهم، وإنشغل الخليفة عمر (رضي الله عنه) بأمر المسلمين في بلاد الشام وماهم فيه من وبلاء الطاعون، فإشفق كثيراً بأبي عبيدة بن الجراح أن يصاب وأن يتوفى به، في وقت كان كثيراً ما يتمنى أن يطول العمر بأبي عبيدة ليخلفه على إمارة المسلمين، كيف لا وإن ((أبا بكر أشار به وبعمر للخلافة يوم السقيفة))<sup>(٣٥)</sup>.

فبايعت الأمة أبا بكر ثم بايعت عمراً (رضي الله عنهما)، فيجدر به ان يستخلف أبا عبيدة ويدعو الناس لمبايعته، فمن ذا الذي يستخلفه عمر إن مات أبا عبيدة بالطاعون؟! يضاف إلى ذلك فإن عمر (رضي الله عنه) كان يحل أبا عبيدة ويحبه حباً جماً<sup>(٣٦)</sup>، لذلك فكر ملياً في أبعاده عن الشام لإستخراجه من الأرض الموبوءة، على الرغم من معرفته بمكونات نفس أبي عبيدة من صدق الإيمان بالله تعالى وقدره وتعلقه وحبه لجنده وعدم تركهم فريسة للطاعون لينجو هو بنفسه، ورغم ذلك كتب إليه لكنه لم يصرح له بذلك قائلاً: ((سلام عليك، أما بعد، فإنه قد عرضت لي إليك حاجة أريد ان أشافهك فيها، فعزمت عليك إذا نظرت في كتابي هذا إلا تضعه من يدك حتى تقبل إلي))<sup>(٣٧)</sup>.

فأدرك أبو عبيدة أن رغبة الخليفة عمر هي ان يستخرجه من هذا الوباء، فإستغفر الله لأمر المؤمنين، ثم كتب إليه: ((يا أمير المؤمنين، إني قد عرفت حاجتك إلي، وإني في جند من المسلمين لا أجد بنفسي رغبة عنهم، فلست أريد فراقهم حتى يقضي الله فيّ وفيهم أمره وقضاءه، فحللني من عزمتك يا أمير المؤمنين ودعني في جندي))<sup>(٣٨)</sup>.

فلما قرأه عمر لم يتمالك نفسه فبكى فظن الحاضرون أنه نعي أبو عبيدة فقالوا لعمر: ((أما أبو عبيدة؟ قال: لا، وكان قد<sup>(٣٩)</sup>) مات . إنه لأمر جليل وإنها لمسؤولية ثقيلة! فكر عمر رضي الله عنه في وسيلة ينقذ بها الأمة من هذا البلاء الذي حل بها وشاور أهل الرأي ثم كتب إلى أبي عبيدة: ((سلام عليك، أما بعد، فإنك أنزلت الناس أرضاً عميقة<sup>(٤٠)</sup>)، فإرفعهم إلى أرض مرتفعة نزهة<sup>(٤١)</sup>)<sup>(٤٢)</sup>. فلما قرأ أبو عبيدة كتاب عمر (رضي الله عنه) أمر أبي موسى أن

يختار للناس موضعاً مرتفعاً وملائماً ينزل فيه هو وجنده، ولكنه طعن قبل أن يرتحل فكان ذلك عليه قدراً مقدوراً.

ويبدو أن أبا عبيدة سار بالناس رغم إصابته فنزل الجابية<sup>(٤٣)</sup> وأنزل بها المسلمين<sup>(٤٤)</sup>. وعن عروة قال: ((أن وجع عمواس كان معافى منه أبي عبيدة وأهله فقال: اللهم نصيبك من آل أبي عبيدة، فخرجت به بشرة فجعل ينظر إليها فقليل: إنها ليست بشيء فقال: إني لأرجو أن يبارك الله فيها))<sup>(٤٥)</sup>.

ولما أثقله المرض وحضرته الوفاة، دعا وجوه المسلمين فأجلسهم في مجلسه وأقبل إليهم بوجهه فقال: ((أيها الناس! إني موصيكم بوصية فأقبلوها فإنكم لن تزالوا بخير ما بقيتم متمسكين وبعد موتكم، اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا وتصدقوا وحجوا وتواضعوا وتبادلوا وتواصوا وإنصحوا أمراءكم ولا تغرنكم الدنيا، فإن أحدكم لو عمر ألف سنة ما كان له بد من أن يصير إلى مثل مصيري هذا الذي ترون، لأن الله عز وجل قد كتب الموت على بني آدم فهم متوفون، وأكيسهم أطوعهم لربه وأعملهم ليوم معاده... ثم إلتفت أبو عبيدة إلى معاذ بن جبل فقال: أبا عبد الرحمن صلّ بالناس رحمك الله! فقد إستخلفتك عليهم من بعدي))<sup>(٤٦)</sup>.

فمات أبو عبيدة بن الجراح (رحمه الله) مطعوناً سنة ١٨هـ / ٦٣٩م، وعمره ثمان وخمسون سنة وهو أمير الشام<sup>(٤٧)</sup>.

قام معاذ بن جبل (رضي الله عنه) بأمر المسلمين من بعده وكتب إلى أمير المؤمنين عمر (رضي الله عنه) كتاباً قال فيه: ((بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عمر أمير المؤمنين من معاذ بن جبل سلام عليك، أما بعد: فانا نعي اليك رجلاً عندنا امينا، وكان عند الله عزوجل في عينه عظيماً، وكان عليك وعلينا عزيزاً، أبا عبيدة بن الجراح، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر! إنا لله وإنا إليه راجعون، وعند الله عز وجل نحتسبه ونحتسب أنفسنا من بعده، وكتبت إليك يا أمير المؤمنين كتابي هذا وقد فشأ هذا الموت في الناس وكثر الوباء جداً، ولن يخطيء الموت احداً، ومن لم يمت فسوف يموت. جعل الله عز وجل ما عنده خيراً من هذه الدنيا الدنية! وجزاك الله عن خاصتنا وعامتنا خير الجزاء! فنعم أخو الإسلام أنت لنا شاهداً وغائباً وسلام عليك ورحمة الله وبركاته... فلما ورد كتاب معاذ بن جبل على عمر بن الخطاب

رضي الله عنهما وقرأه إستعيد باكياً ثم نعاه إلى جلسائه فجزعوا عليه وبكوا بكاءً شديداً وترحموا على أبي عبيدة).<sup>(٤٨)</sup>

بعد وفاة أبي عبيدة إشتد الطاعون في الناس وكثر الموت فيهم فقالوا لمعاذ بن جبل: ((إدع الله أن يرفع عنا هذا الرجز، فقال: أنه ليس برجز ولكنه دعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وشهادة يختص الله بها من يشاء من عباده منكم، أيها الناس، أربع خلال من إستطاع منكم أن لا يدركه شيء منها فلا يدركه شيء منها قالوا: وما هن؟ قال: يأتي زمان يظهر فيه الباطل ويصبح الرجل على دين ويمسي على آخر، ويقول الرجل: والله لا أدري علام أنا؟ لا يعيش على بصيرة ولا يموت على بصيرة، ويعطي الرجل من المال مال الله على ان يتكلم بكلام الزور الذي يسخط الله، اللهم آت آل معاذ نصيهم الأوفى من هذه الرحمة، فطعن أبناه فقال: كيف تجدانكما؟ قالوا: يا أبانا "الحق من ربك فلا تكن من الممترين"<sup>(٤٩)</sup> قال: وأنا ستجداني إن شاء الله من الصابرين ثم طعنت إمرأته فهلكتا"<sup>(٥٠)</sup> ثم دعا ربه لنفسه "فطعن في راحته [فكان] ينظر إليها ثم يقبل ظهر كفه ثم يقول: ما أحب أن لي بما فيك شيئاً من الدنيا"<sup>(٥١)</sup>.

إنه أحب الله عز وجل فأحب الله لقاءه، قال حين حضرته المنية: "مرحباً بالموت، زائر مغرب، حبيب جاء على ناقة، اللهم إني قد كنت أخافك وأنا الآن أرجوك، إنك لتعلم إني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لكري الانهار، ولا لغرس الأشجار، ولكن لظماً الهواجر ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر"<sup>(٥٢)</sup>.

وهكذا شهد معاذ بن جبل (رضي الله عنه) شهادة الحق، فتوفي وعمره ثمان وثلاثون سنة<sup>(٥٣)</sup> بعد أن إستخلف على الناس عمرو بن العاص (رضي الله عنه) فقام فيهم خطيباً وقال: "أيها الناس إن هذا الوجع إذا وقع فإنما يشتعل إشتعال النار، فتجبلوا"<sup>(٥٤)</sup> منه في الجبال... ثم خرج وخرج الناس فتفرقوا، ورفع الله عنهم.. فبلغ ذلك عمر بن الخطاب من رأى عمرو بن العاص، فو الله ما كرهه"<sup>(٥٥)</sup>، بل رأى فيه تنفيذاً للأمر الذي سبق أن بعث به إلى أبي عبيدة يبين له فيه أنه قد أنزل الناس في موضع منخفض، ويدعوه إلى أن يرتفع بهم إلى أرض نزهة فسيحة.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن إجراءات الخليفة الفاروق (رضي الله عنه) وتعليماته هذه، تتفق تماماً مع إستقراء علمي أجري في عصرنا هذا دلّ على أن هذا الوباء يكثر إنتشاره في المناطق الواطئة والرطبة<sup>(٥٦)</sup> من العالم.

أما عن أسباب الوباء: فيرى بعض الباحثين المتأخرين أن طاعون عمواس نجم عن كثرة القتلى في ميادين الحرب وتعذر دفنها وبالتالي تفسخها فأثار ذلك الميكروبات في الجو مما أدى إلى إنتشار الوباء<sup>(٥٧)</sup>.

وإذا ما علمنا أن الوباء قد إنتشر إنتشار النار في الهشيم فشمل مناطق واسعة كالشام وفلسطين والعراق وغيرها، ففي فلسطين والشام كانت الحرب بين المسلمين ونصارى الروم، أما في العراق فكانت تدور بين المسلمين والفرس المجوس، فنجد ان كثرة القتلى أدت إلى تراكم جثثهم وبقائها وتعفننها وتفسخها، وكان البعض منها للمسلمين تركت بسبب تعذر دفنها أحياناً أما غالبيتها فيما أن تكون لنصارى الروم الذين لا يؤكدون على هذه المسألة، وأما للفرس الذين لا يمارسون دفن الموتى في معتقداتهم، فإذا كان هذا يحصل في حياتهم الإعتيادية والسلمية فكيف نتصور ان يكون الأمر في حالة الحرب وما يرافقها من خوف وفرع وذعر! كان كل ذلك مدعاة إلى فشو الأمراض والأوبئة بشكل كبير. أما بالنسبة للمؤرخين المتقدمين فيرجعون سبب الوباء إلى أنه غضب من الله إستنزله أبو عبيدة بن الجراح على أهل الشام لشرب فنة من المسلمين الخمر فيه، فكتب إلى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه: (( إن نفرأ من المسلمين أصابوا الشراب منهم ضرار، وأبو جندل فسألناهم فتألوا وقالوا: خَيْرنا فأخترنا قال: "فهل أنتم منتهون"<sup>(٥٨)</sup> ولم يعزم؟ [علينا] فكتب إليه عمر إنما معناها فإنتهوا، وقال له: إدعهم على رؤوس الناس وسلهم: إحلال الخمر أم حرام؟ فإن قالوا: حرام فأجلدهم ثمانين ثمانين، وإن قالوا: حلال فأضرب أعناقهم. فسألهم فقالوا: بل حرام فجلدهم على لجاجتهم وقال: ليحدثن فيكم يا أهل الشام حدث))<sup>(٥٩)</sup> فكان عام الرمادة وطاعون عمواس<sup>(٦٠)</sup>.

ولا ينبغي لنا أن نمر على هذه الرواية مر الكرام فهي تحتاج إلى تدقيق وتمحيص فلا يمكن أن نتصور أن يصدر مثل هذا الكلام عن رجل تقي نقي رقيق القلب شديد الإيمان كأبي عبيدة بن الجراح وبمن هم تحت أمرته من الجند الذين كان من وفائه لهم ما يشهد به رده على

كتاب أمير المؤمنين عمر (رضي الله عنه) عندما دعاه إلى المدينة ليستخرجه من الطاعون فاعتذر إليه قائلاً: "إني في جند من المسلمين لا أجد بنفسي رغبة عنهم، فلست أريد فراقهم حتى يقضي الله فيّ وفيهم أمره وقضاه!"<sup>(٦١)</sup>. فكيف يرجو هذا البلاء لجميع أهل الشام لا لشيء إلا لأن أفراداً معدودين منهم شربوا الخمر، ونحن نجد أن الكثير من الناس يرتكبون ذنوباً ومعاصي فيها ما هو أعظم من الذنب الذي ارتكبه هؤلاء ومع ذلك لم يعاقبهم الله سبحانه وتعالى عقاباً شديداً يعم المذنب والبريء منهم، وقولنا هذا لا ينفي أن نفرأ من المسلمين شربوا الخمر وأولوا قوله تعالى: "فهل أنتم منتهون"<sup>(٦٢)</sup>. على التخيير وعدم الجزم بينما المعنى هو الامر بالإنهاء، لكنهم ندموا ولم يصروا على ما فعلوا، وأن أبا عبيدة رفع أمرهم إلى الخليفة عمر (رضي الله عنه) ثم أوقع عليهم الحد تنفيذاً لامر الخليفة، فتواتر الرواية بالشكل الذي عرضناه يقطع بصحتها.

وعلى كل حال ومهما كانت أسباب الوباء، فإن إنصياح الناس لأمر عمرو بن العاص أدى إلى تفرقهم في الجبال وبالتالي خفة حدة الوباء ثم زواله، بعد أن مكث أشهراً وأودى بحياة خمسة وعشرين ألفاً<sup>(٦٣)</sup>. من سكان بلاد الشام وحدها<sup>(٦٤)</sup> حيث كان على أشده، ثم إنتقل من بلاد الشام إلى العراق ففتك بأهل البصرة وأهل الكوفة فتكاً ذريعاً<sup>(٦٥)</sup>. فمات فيه من أكابر الناس وأجلاء الصحابة المشهورين كأبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل والفضل بن العباس وشرجيل بن حسنة ويزيد بن أبي سفيان و الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي، وسهيل بن عمرو من بني عامر ويكنى أبا يزيد<sup>(٦٦)</sup> وأبو جندل بن سهيل القرشي<sup>(٦٧)</sup> وعتبة بن سهيل<sup>(٦٨)</sup> و عامر بن غيلان الثقفي<sup>(٦٩)</sup> وغيرهم.

خامساً / خروج الفاروق الى الشام بعد طاعون عمواس:

لاشك أن وفاة الكثير من القادة العظام والجند البواسل بسبب الطاعون قد جعل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في وضع صعب حتم عليه ايجاد الحلول له ، فهذا النقص الحاصل في عدد جند المسلمين وقادتهم هناك قد يعرض عمليات الفتح لعواقب وخيمة لا يحمد عقباها، فربما يدفع ذلك الروم إلى التفكير بالمجيء لبلاد الشام ومحاولة إسترداده، هذا من جهة، ومن جهة اخرى نجد أن الأمراء في الشام كتبوا إلى الخليفة عمر بن الخطاب

(رضي الله عنه) يسألونه عن المواريث التي تركها من إستشهد بهذا الوباء وكيفية التصرف إزائها، كل ذلك وغيره، دفع الخليفة عمر رضي الله عنه إلى جمع الناس لإستشارتهم في هذه الأمور المستجدة، وعزم على أن يطوف على المسلمين في بلدانهم لينظم أمورهم، وبعد تبادل الآراء إستقر رأيه على أن يبدأ بالشام، فقد قال: "ضاعت مواريث الناس بالشام أبداً بها فأقسم المواريث وأقسم لهم ما في أنفسهم ثم أرجع فأثقل في البلاد وأنبذ إليهم أمري" (٧٠). فخرج من المدينة بعد أن إستخلف على بن أبي طالب رضي الله عنه، فلما بلغ الشام قسم الأرزاق وسد فروج الشام وثورها، وسمى الصوائف والشواتي (٧١) وهي حملات عسكرية كانت تخرج سنوياً بانتظام كالدوريات المنظمة في فصل الصيف وفي فصل الشتاء (٧٢). وعين الولاة فولى عبد الله بن قيس على السواحل من كل كورة وإستعمل معاوية بن أبي سفيان على دمشق، ولما إنتهى من ذلك قسم مواريث شهداء عمواس، فورث بعض الورثة من بعض، وأخرجها إلى الأحياء من ورثة كل منهم، بعد أن إلتبس الأمر على الأمراء (٧٣). وبذلك عادت الأمور إلى محلها وإطمأن الناس لذلك، ولم يفكر الروم بالرجوع إلى الشام.

ولما كان عمر رضي الله عنه بالشام وحضرته الصلاة طلب منه الناس أن يأمر بلال أن يؤذن فأمره فأذن للصلاة فما بقي أحد كان قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وبلال يؤذن إلا بكى حتى إخضلت لحيته، وكان عمر رضي الله عنه أشدهم بكاءً، وحتى من لم يدركه بكى بيكائهم ولذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧٤).

وقبل أن يعود أدراجه إلى المدينة خطب قبل الصلاة في الناس فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: "ألا إني قد وليت عليكم وقضيتالذي عليّ في الذي ولأني الله من أمركم إن شاء الله، فيسطننا بينكم فينكم ومنازلكم ومغازيكم، وأبلغناكم ما لدينا، فجنودنا لكم الجنود وهيأنا لكم الفروج، وبوأنا لكم، ووسعنا عليكم ما بلغ فيؤكم وما قاتلتم عليه من شامكم وسمينا لكم أطعماتكم، وأمرنا لكم بإعطياتكم وأرزاقكم ومغانمكم فمن علم منكم شيئاً ينبغي العمل به فليعلمنا نعمل به إن شاء الله ولا قوة إلا بالله" (٧٥).

هوامش البحث:

- (١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر، ط٧، (بيروت: ٢٠١١):  
١٢٢/٩.
- (٢) ابن القيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، الطب النبوي، تحقيق  
سيد إبراهيم، دار الحديث، (القاهرة: ٢٠٠٤): ص ٣٢-٣٣.
- (٣) الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس في الشرق الاوسط، (د/م: ١٩٨٨)، سفر  
الخروج، الاصحاح التاسع: ص ١٠٠.
- (٤) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق  
محمد محمد حجازي، مؤسسة المختار، ط١، (القاهرة: ٢٠٠٨): ص ٨٠٩، كتاب  
الطب، باب ما يذكر في الطاعون، (٥٧٢٨).
- (٥) المصدر نفسه: ص ٨١٠، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، (٥٧٣١).
- (٦) المصدر نفسه، المكان نفسه، (٥٧٣٢)، الهندي، علاء الدين علي المتقي، كنز العمال  
في سنن الأقوال والأفعال، مطبعة دائرة المعارف الإسلامية، ط٢، (الهند: ١٩٦٢):  
٤١/١٠.
- (٧) البخاري صحيح، المكان نفسه، (٥٧٣٣).
- (٨) المصدر نفسه: ص ٨١٠، باب أجر الصابر في الطاعون، (٥٧٣٤).
- (٩) مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق أحمد جاد،  
دار الغد الجديد، ط١، (المنصورة: ٢٠٠٧): ص ٨٠٥-٨٠٦، كتاب السلام، باب  
الطاعون والطيبة والكهانة ونحوها، (٢٢١٨).
- (١٠) مسلم، صحيح: ص ٨٠٨، كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة، (٢٢٢٠).
- (١١) المصدر نفسه، ص ٨٠٨، (٢٢٢١).

- (١٢) المصدر نفسه: ص ٨٠٥، كتاب السلام، باب الطاعون والطيبة والكهانة ونحوها، (٢٢١٨).
- (١٣) الحاج أحمد، يوسف، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، دار ابن حجر، (دمشق: ٢٠٠٧): ص ٦٠٨، عبد الله، عمر محمود، الطب الوقائي في الإسلام، مطبعة الزهراء، (الموصل: ١٩٨٨): ص ٧٨.
- (١٤) عبد الله، الطب الوقائي: ص ٧٨-٧٩.
- (١٥) الساعاتي، أحمد عبد الرحمن البنا، الفتح الرباني لترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل الشيباني، مطبعة الفتح الرباني، ط ١، (د/م: ١٩٥٠): ١٤ / ٣٦.
- (١٦) البخاري، صحيح: ص ٨٠٩، سبق تخريج الحديث.
- (١٧) المصدر نفسه: ص ٨١٠، سبق تخريج الحديث، الساعاتي، الفتح الرباني: ١٤ / ٣٦.
- (١٨) ابن القيم الجوزية، الطب النبوي: ص ٣٧.
- (١٩) يُورَدُ: وَرَدَ: حَضَرَ، وأورده: أحضره. ينظر: (الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دار الرسالة، (الكويت: ١٩٨٣): ص ٧١٦).
- (٢٠) مسلم، صحيح: ص ٨٠٨، سبق تخريج الحديث.
- (٢١) القرف: القرف: العدو. والقرف: مقارفة الوباء ومدانة المرض. (ينظر: ابن منظور، لسان العرب: ١٢ / ٨٠).
- (٢٢) التلف: الهلاك والعطب في كل شي. (ينظر: المصدر نفسه: ٢ / ٢٣٢).
- (٢٣) أبو داؤد، سلمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، سنن أبي داؤد، دار الحديث، (القاهرة، ١٩٨٨): ١٩ / ٤.
- (٢٤) مسلم، صحيح: ص ٨١٢، كتاب السلام، باب إجتناب المجذوم ونحوه، (٢٢٣١).

- (٢٥) عطية الله، أحمد، القاموس الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، ط١، (القاهرة: ١٩٧٦): ٤٢٥/٤ . وينظر: فتحي، مهند نافع خطاب، المجاعات وأزمات الغلاء في عصر الراشدين وبنو أمية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٠م: ص ٧٣ .
- (٢٦) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، المعارف، دار الكتب العلمية، ط٢، (بيروت: ٢٠٠٣): ص ١٦١ . وينظر: الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داؤد، الأختيار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، ط١، (د/م: ١٩٦٠): ص ١١٠ .
- (٢٧) الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، ط٣، (بيروت: ٢٠٠٧) ٤/١٥٧ .
- (٢٨) سرغ: وهي قرية بوادي تبوك. (ينظر: المصدر نفسه: ٣/٢١١).
- (٢٩) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق مصطفى السيد وطارق سالم: ٥٦٦/٢ - ٥٦٧ .
- (٣٠) المصدر نفسه: ٥٦٧/٢ .
- (٣١) المصدر نفسه: المكان نفسه.
- (٣٢) ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، ط٣، (بيروت: ٢٠٠٣): ٨/١٧٧ .
- (٣٣) البخاري، صحيح: ص ٨٠٩-٨١٠، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، (٥٧٢٩).
- (٣٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٨/١٧٧ .
- (٣٥) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، العبر في خبر من غير، تحقيق محمد السعيد بن بسونني زغلول، دار الكتب العلمية، (بيروت: د/ت): ١/١٧ .

- (٣٦) لمعرفة ذلك تراجع ترجمة أبي عبيدة في هذا البحث.
- (٣٧) الطبري، تاريخ: ٥٦٩/٢.
- (٣٨) المصدر نفسه: المكان نفسه.
- (٣٩) المصدر نفسه: المكان نفسه.
- (٤٠) غمقة: أصابها ندى وثقل ووخامة. وبلد غمق: كثير المياه رطب الهواء (ينظر: ابن منظور، لسان العرب: ٨٧/١١).
- (٤١) نزهة: بعيدة عذبة نائية عن الأنداء والمياه والغمق. وأرض نزهة أي بعيدة عن الوباء (ينظر: ابن منظور، لسان العرب: ١٤ / ٢٣٨).
- (٤٢) الطبري: تاريخ: ٥٦٩/٢.
- (٤٣) الجابية: وهي قرية من أعمال دمشق، من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمالي حوران (ينظر، الحموي، معجم البلدان: ٢ / ٩١).
- (٤٤) الطبري، تاريخ: ٥٦٩/٢.
- (٤٥) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت: ٢٠٠٥): : ٦٧/٢.
- (٤٦) ابن أعثم الكوفي، أبو محمد احمد، كتاب الفتوح، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت: ١٩٨٦): ٢٣٨/١.
- (٤٧) الحموي، معجم البلدان: ١٥/٤.
- (٤٨) ابن أعثم، الفتوح: ٢٣٩/١.
- (٤٩) سورة آل عمران، الآية: ٦٠.
- (٥٠) ابن الجوزي، جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن علي، صفة الصفوة، تحقيق أحمد بن علي، دار الحديث، (القاهرة: ٢٠٠٠): : ١٨٩/١ - ١٩٠.

- (٥١) الطبري، تاريخ: ٥٦٩/٢؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة: ١٨٩/١.
- (٥٢) ابن الجوزي، صفة الصفوة: ١٩٠/١.
- (٥٣) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، تحقيق عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت: ٢٠٠٠): ص ٨٩.
- (٥٤) تجلبوا: أي صاروا إلى الجبال. (ينظر: الفيروز آبادي، مجد الدين محمد يعقوب الشيرازي، القاموس، المحيط، المطبعة الحسينية المصرية، (د/م: ١٩٢٥): ٣/٣٤٥.
- (٥٥) الطبري، تاريخ: ٥٦٩/٢.
- (٥٦) عطية الله، القاموس الإسلامي: ٤/٤٢٥.
- (٥٧) رضا، محمد، الفاروق عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين، المكتبة العصرية، (بيروت: ٢٠٠٣): ص ١٥٠، النجار، عبد الوهاب، الخلفاء الراشدون، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٧٩): ص ٢١٩ - ٢٢٠، الهاشمي، عبد المنعم، الخلافة الراشدة، دار ابن حزم، ط٢، (بيروت: ٢٠٠٦) ص ٢٤٩.
- (٥٨) سورة المائدة، الآية: ٩١.
- (٥٩) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري، الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط٤، (بيروت: ٢٠٠٦): ٢/٣٩٦.
- (٦٠) المصدر نفسه، المكان نفسه.
- (٦١) الطبري، تاريخ: ٥٦٩/٢.
- (٦٢) سورة المائدة، الآية: ٩١.
- (٦٣) الطبري، تاريخ: ٥٧٠/٢، ٥٩٤، ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط٣، (بيروت: ٢٠٠٨): ١/٢٠٢، ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٤٠١/٢.

(٦٤) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، البداية والنهاية، تحقيق أحمد بن علي وعبد الرحمن فهيمي، دار الغد الجديد، ط ١، (القاهرة: ٢٠٠٧): ١٥٧ / ٧.

(٦٥) الطبري، تاريخ: ٥٦٦/٢، ٥٦٨، ٥٧٠.

(٦٦) البلاذري، فتوح البلدان: ص ٨٩.

(٦٧) الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، ط ١، (بيروت: ٢٠٠٦): ٨٧/٢.

(٦٨) الطبري، تاريخ: ٥٦٨/٢.

(٦٩) الأزدي، أبو زكريا يزيد بن محمد بن أياس، تاريخ الموصل، تحقيق أحمد عبد الله محمود، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت: ٢٠٠٦): ٥٠/١.

(٧٠) الطبري، تاريخ: ٥٦٧/٢.

(٧١) ابن الأثير، الكامل: ٤٠٢/٢.

(٧٢) ذكر قدامه ثلاث حملات وهي الربيعية والصائفة والشاتية فقال: "الربيعية لعشرة أيام تخلو من أيار بعد أن يكون الناس قد أربعوا دوابهم وحسنت أحوال خيولهم فيقومون ثلاثين يوماً، وهي بقية أيار وعشرة من حزيران فإنهم يجدون الكالأ في بلد الروم ممكناً وكان دوابهم تتربع ربيعاً ثانياً ثم يقفلون فيه فيقيمون إلى خمسة وعشرين يوماً وهي بقية حزيران وخمسة من تموز حتى يقوى ويسمن الظهر ويجتمع الناس لغزو الصائفة ثم يغزون لعشر تخلو من تموز فيقيمون إلى وقت قفولهم ستين يوماً.

فأما الشواتي فإني رأيتهم جميعاً يقولون إن كان لا بد منها فليكن مما لا يبعد فيه ولا يوغل وليكن مسيرة عشرين ليلة بمقدار ما يحمل الرجل لفروسه ما يكفيه على ظهره وأن يكون ذلك في آخر شباط فيقيم الغزاة إلى أيام تمضي من آذار فإنهم يجدون العدو في ذلك الوقت أضعف ما يكون نفساً ودواباً ويجدون مواشيهم كثيرة ثم يرجعون ويرجعون دوابهم يتسابقون". ينظر: (قدامة بن جعفر، ابو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد،

- الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق د. محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، (بغداد: ١٩٨١): ص ١٩٢-١٩٣.
- (٧٣) ابن الأثير، الكامل: ٤٠٢/٢.
- (٧٤) المصدر نفسه: ٤٠٣/٢.
- (٧٥) ابن كثير، البداية والنهاية: ١٤٦/٧.

### المصادر

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المصادر الأولية:

- ابن أبي حديد، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٥هـ/١٢٥٧م).
- ١- شرح نهج البلاغة، وتحقيق محمد عبد الكريم النحوي، دار الكتب العلمية، ط ٣، (بيروت: ٢٠٠٣).
- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م).
- ٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط ٣، (بيروت: ٢٠٠٨).
- ٣- الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط ٤، (بيروت: ٢٠٠٦).
- الأزدي، أبو زكريا يزيد بن محمد بن اياس. (ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م).

- ٤- تاريخ الموصل، تحقيق أحمد عبد الله محمود، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت: ٢٠٠٦).
- ابن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد. (ت ٣١٤هـ / ٩٢٧م).
- ٥- كتاب الفتوح، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت: ١٩٨٦).
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي. (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م).
- ٦- صحيح البخاري، تحقيق محمد محمد حجازي، مؤسسة المختار، ط ١، (القاهرة: ٢٠٠٨).
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م).
- ٧- فتوح البلدان، تحقيق عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت: ٢٠٠٠).
- ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م).
- ٨- صفوة الصفوة، تحقيق أحمد بن علي، دار الحديث، (القاهرة: ٢٠٠٠).
- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله. (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م).
- ٩- معجم البلدان، دار صادر، ط ٣، (بيروت: ٢٠٠٧).
- أبو داؤد، سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م).
- ١٠- سنن أبي داؤد، دار الحديث، (القاهرة: ١٩٨٨).
- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داؤد. (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م).
- ١١- الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، (د/م: ١٩٦٠).
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م).
- ١٢- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت: ٢٠٠٥).

- ١٣- سير أعلام النبلاء، تحقيق محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، ط ١، (بيروت: ٢٠٠٦).
- ١٤- العبر في خبر من غير، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، (بيروت: د/ت).
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. (ت ٦٦٦هـ / ١٢٦٧م).
- ١٥- مختار الصحاح، دار الرسالة، (الكويت: ١٩٨٣).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن حرير. (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م).
- ١٦- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق مصطفى السيد وطارق سالم.
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد يعقوب. (٨١٧هـ / ١٠١٤م).
- ١٧- القاموس المحيط، المطبعة الحسينية المصرية، (د/م: ١٩٢٥).
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، (٢٧٦هـ / ٨٨٩م).
- ١٨- المعارف، دار الكتب العلمية، ط ٢، (بيروت: ٢٠٠٣).
- قدامة بن جعفر، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد. (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م).
- ١٩- الخراج وصناعة الكتابة، تحفي د. محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، (بغداد: ١٩٨١).
- ابن القيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر. (ت ٧٥١هـ / ١٣٥٠م).
- ٢٠- الطب النبوي، تحقيق سيد إبراهيم، دار الحديث، (القاهرة: ٢٠٠٤).
- ٢١- الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس في الشرق الاوسط، (د / م : ١٩٨٨).
- ابن كثير، أبو الغداء إسماعيل. (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م).

- ٢٢- البداية والنهاية، تحقيق أحمد بن علي وعبد الرحمن فهمي، دار الغد الجديد، ط ١، (القاهرة: ٢٠٠٧).
- مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري. (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م).
- ٢٣- صحيح مسلم، تحقيق أحمد جاد، دار الغد الجديد، ط ١، (المنصورة: ٢٠٠٧).
- ابن منظور، محمد مكرم بن علي. (ت ٧١١هـ / ٣١١م).
- ٢٤- لسان العرب، دار صادر، ط ٧، (بيروت: ٢٠١١).
- الهندي، علاء الدين علي المتقي. (ت ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م).
- ٢٥- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، بطبعة دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد: ١٩٦٢).
- ثالثاً:- المراجع العربية
- الحاج أحمد، يوسف.
- ٢٦- موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، دار ابن حجر، (دمشق: ٢٠٠٧).
- الدوش، كيلان عبد الرزاق.
- ٢٧- إعجاز الإسلام في الوقاية من الأمراض، دار الرضوان، (حلب: ٢٠٠٦).
- رضا، محمد
- ٢٨- عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين، المكتبة العصرية، (بيروت: ٢٠٠٣).
- الساعاتي، أحمد عبد الرحمن الينا.
- ٢٩- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، مطبعة الفتح الرباني، ط ١، (م/د: ١٩٥٠).

- عبد الله، عمر محمود.  
٣٠- الطب الوقائي في الإسلام، مطبعة الزهراء، (موصل: ١٩٨٨).  
- عطية الله، أحمد.  
٣١- القاموس الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، ط ١، (القاهرة: ١٩٧٦).  
- محمد، محمود الحاج قاسم.  
٣٢- الطب الوقائي النبوي، مكتبة بسام، ط ١، (الموصل: ١٩٨٨).  
- النجار، عبد الوهاب .  
٣٣- الخلفاء الراشدون، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٧٩).  
- الهاشمي، عبد المنعم.  
٣٤- الخلافة الراشدة، دار ابن حزم، ط ٢، (بيروت: ٢٠٠٦).

رابعاً: الرسائل الجامعية غير المنشورة

- فتحي، مهند نافع خطاب.  
٣٥- المجاعات وأزمات الغلاء في عصر الراشدين وبنى أمية، رسالة ماجستير، كلية الآداب،  
جامعة الموصل، ٢٠٠٠م.

### Abstract

The present study deals with plague of Imwas . This disease appeared in Palestine (17 A.H. - 638 A.C.), and it extended to Bilad ash- Sham and Iraq.

The study shows the linguistic and terminological definitions of the plague.

And deals presents many authentic traditions of the Prophet Muhammad (PBUH) concerning the plague and its prevention methods especially quarantine. Hence, he's considered the first person to put the principles of this preventive technique for treating the epidemic diseases at that time.

The study revealed that many of the Companions of the Prophet and prominent leaders died of that fatal disease and, therefore, economic and military crises appeared. But, the Caliph Omar bin Alkhatib, through his administrative wisdom and political experience, faced those critical situations in the era of Islam, and found right and suitable solutions.